الكَلِمَة لِهَذا اليَوم	The Word for Today
سِفْر حزقيال 26: 1 21	Ezekiel 26:1-21
الحلقة الإذاعيَّة رقم: 964	#770
الرَّاعي تشَكْ سميث	Pastor Chuck Smith

المقدِّمة

(مقدم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ’’الكلمةُ لِهَذا اليَوم‘‘، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرَضَ القسُّ تشَك أحكامَ الربِّ على الشعوبِ المحيطةِ بأورُشَليمَ.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ’’الكلمةُ لِهذا اليوم‘‘، سنَجِدُ مدينةَ صور وهي تفرحُ بسقوطِ أورُشَليم، ودينونةَ اللهِ العادِلِ عليها، وما فعلَه بها وفقًا لنبوَّةِ حِزْقِيالَ.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السادسِ والعِشرين من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ السادِسِ والعِشرين، والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، ونقرأ فيها:

’’وكانَ في السَّنَةِ الحاديَةِ عشَرَةَ، في أوَّلِ الشَّهرِ، أنَّ كلامَ الرَّبِّ كانَ إلَيَّ قائلًا: يا ابنَ آدَمَ، مِنْ أجلِ أنَّ صُوْرَ قالَتْ علَى أورُشَليمَ: هَهْ! قد انكَسَرَتْ مَصاريعُ الشُّعوب. قد تحَوَّلَتْ إلَيَّ. أمتَلِئُ إذ خَرِبَتْ. لذلكَ هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأنَذا علَيكِ يا صُورُ فأُصعِدُ علَيكِ أُمَمًا كثيرَةً كما يُعَلِّي البحرُ أمواجَهُ‘‘.

نرى هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ هذه النُّبوَّةَ كانَتْ في السنةِ الحادِيَةَ عشرةَ من مُلكِ صِدْقِيَّا، أي في عامِ خمسِ مئةٍ وستَّةٍ وثمانين قبلَ الميلاد، وهي السنة التي دُمِّرَت فيها أُورُشَلِيم على يدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ.

ومن الأمور المثيرةِ للاهتمام هنا أنَّ اللهَ العليَّ لا يُحِبُّ أن يفرَحَ الأشرارُ بالدَّينونةِ التي تحلُّ على شعبِه، بل يَغضَبُ على تلك الشُّعوبِ جرَّاءَ ذلك. وفي سِياقٍ مُشابِهٍ، هناك صِفَةٌ للمحبَّة في الأصحاحِ الثالثَ عشرَ من رسالةِ الرسولِ بولسَ إلى أهل كورِنثوسَ الأولى، وهي أنَّ لا تفرحُ بالإثم، بل تفرحُ بالحقِّ. وهنا يجلبُ الربُّ دَينونتَه على مدينةِ صُور؛ لأنَّها فَرِحَت بدَينونةِ اللهِ العادلِ على شعبِه، وقضائه على أورشليم. إذ ظنَّ أهلُ صور أنَّهم سيَغتَنونَ بطريقةٍ ما جرَّاءَ الدَّمارِ الذي حلَّ بأورُشليمَ على يدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ، وهكذا فَرِحوا بِسُقوطِها.

غير أنَّ اللهَ العليَّ كان قد أعلنَ من البِداية أنَّه سيستخدِمُ أُمَمًا أُخْرى في دَينونةِ صور، ولن يستخدِمَ نَبُوخَذْنَصَّرَ وحدَه. لذلك لن تتحقَّقَ النبوَّةُ بغَزْوِ نبوخذنصَّرَ لِصور، بل سيَجلبُ أيضًا أممًا أخرى عليها ليُهلِكوها. وهكذا هو يتكلَّمُ هنا عَنِ الدَّمارِ الكَبيرِ أوَّلًا، ثمَّ يَعودُ ويُخبرُنا بالتَّفاصيل، حيث نَرى بدايةً أنَّ النبوَّةَ تبدأ بالدَّمارِ العامِّ، ونقرأُ عن ذلك في الأعدادِ من الرابعِ إلى الثامنِ من الأصحاحِ السادِسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

”فَيَخْرِبُونَ أَسْوَارَ صُورَ وَيَهْدِمُونَ أَبْرَاجَهَا. وَأَسْحِي تُرَابَهَا عَنْهَا وَأُصَيِّرُهَا ضِحَّ الصَّخْرِ، فَتَصيرُ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، لأَنِّي أَنَا تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَتَكُونُ غَنِيمَةً لِلأُمَمِ. وَبَنَاتُهَا اللَّوَاتِي فِي الْحَقْلِ تُقْتَلُ بِالسَّيْفِ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَى صُورَ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ مِنَ الشِّمَالِ، مَلِكَ الْمُلُوكِ، بِخَيْل وَبِمَرْكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَجَمَاعَةٍ وَشَعْبٍ كَثِيرٍ، فَيَقْتُلُ بَنَاتِكِ فِي الْحَقْلِ بِالسَّيْفِ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ مَعَاقِلَ، وَيَبْنِي عَلَيْكِ بُرْجًا، وَيُقِيمُ عَلَيْكِ مِتْرَسَةً، وَيَرْفَعُ عَلَيْكِ تُرْسًا“.

وتعليقًا على هذه الأعدادِ نقول إنَّنا نلاحِظُ هنا ضميرَ الغائب؛ فصيغةُ الفعلِ هنا هي للمفرد بالإشارةِ إلى نَبُوخَذْنَصَّرَ الملك البابليِّ.

بعدَ ذلك نقرأُ الأعدادَ من التاسِعِ إلى الحادي عشر من الأصحاحِ السادِسِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

”وَيَجْعَلُ مَجَانِقَ عَلَى أَسْوَارِكِ، وَيَهْدِمُ أَبْرَاجَكِ بِأَدَوَاتِ حَرْبِهِ. وَلِكَثْرَةِ خَيْلِهِ يُغَطِّيكِ غُبَارُهَا. مِنْ صَوْتِ الْفُرْسَانِ وَالْعَجَلاَتِ وَالْمَرْكَبَاتِ تَتَزَلْزَلُ أَسْوَارُكِ عِنْدَ دُخُولِهِ أَبْوَابَكِ،

كَمَا تُدْخَلُ مَدِينَةٌ مَثْغُورَةٌ. بِحَوَافِرِ خَيْلِهِ يَدُوسُ كُلَّ شَوَارِعِكِ. يَقْتُلُ شَعْبَكِ بِالسَّيْفِ فَتَسْقُطُ إِلَى الأَرْضِ أَنْصَابُ عِزِّكِ".

وبهذا نَرَى وَصْفًا للدَّمارِ الذي سيُصيبَ مدينةَ صور على يَدِ البابليِّينَ بِقِيادةِ نَبُوخَذْنَصَّرَ.

ونعلَمُ من التاريخ أنَّه في عام خمسِ مئةٍ وخمسةٍ وثمانين قبل الميلاد، أي بعدَ سَنَةٍ من كِتابةِ هذه النبوَّةِ، بدأ نَبُوخَذْنَصَّرُ حِصارَه لمدينةِ صور. وقد كان الجيشُ البابليُّ في الحروب يُقيمُ حِصارًا على المدينة، ويمنعُ عنها كلَّ الإمداداتِ الخارجيَّة. ولدى قَطْعِ الإمداداتِ الخارجيَّة، تُحرَمُ المدينةُ من الغذاء والماء أحيانًا. وما إنْ تَنضَبُ مواردُ الطَّعام والماءِ، حتَّى يبدأَ الناسُ يموتون جوعًا وعَطَشًا، علاوةً على انتِشارِ الأوبِئةِ والأمراض. وحين يُصيبُ الوَهَنُ الناسَ جرَّاءَ الأوبئةِ والمَجاعة، يَجِدُ الجيشُ البابليُّ الفرصةَ للتحرُّكِ والانقِضاضِ على المدينةِ؛ لأنَّ الناسَ يكونُ ضُعَفاءَ جرَّاءَ الحِصارِ.

أمَّا في حالَةِ مدينةِ صور، والتي تقَعُ على البحرِ، فقد كانت من أهمِّ موانئِ العالمِ القديم، كما كانَتْ مدينةً جميلةً، وفيها تجارةٌ مُزدَهِرةٌ. ونعرفُ من التاريخِ أيضًا أنَّ الفينيقيِّينَ خَرجوا من تلك المدينةِ، وقد اشتُهِروا بسُفُنِهم في ذلك الزَّمنِ. لذلكَ لم يتمكَّنْ نبوخذنصرُ من قَطْعِ الإمداداتِ بالكامل عن المدينةِ، فكانت الإمداداتُ تأتي من أسطولِ صور عبر البحر، فتمكَّن الناسُ من متابَعةِ حياتِهِم رُغمَ الحصارِ الذي ضرَبَه نَبُوخَذْنَصَّرَ وجيشُه علَيهِم، على مدى ثلاثَ عشرةَ سنةً. في تلك الأثناءِ، انتقَلَ أغلبُ سكَّانِ المدينة إلى الجزيرةِ التي كانت على بُعدِ أقلَّ من كيلومترٍ واحدٍ من الشاطئ، وبهذا صارَتْ تلك الجزيرةُ هي المدينةَ الأساسيَّةَ. وهكذا لمَّا شنَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ أخيرًا هُجومَه على المدينة، لم تكُنْ فيها إلَّا مجموعةٌ صغيرةٌ من الحُرَّاسِ والسكَّان، وكان أغلبُ الناسِ قد استقرُّوا في تلك الجزيرة، ومعَهُم ثَرْواتُ المدينة. وهكذا لم يجِدْ نَبُوخَذْنَصَّرُ وجيشُه غنائمَ يسلبُها بعد إنهاءِ غَزوِه.

وبهذا يسَعُنا القَولُ إنَّ ذلك كان نصرًا فارغًا لنَبُوخَذْنَصَّرَ؛ لأنَّه لم يَجِدْ حتَّى ما يَسلِبُه من المدينةِ. لكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يُخبرُنا في هذا المقطَعِ من سِفرِ حِزقِيالَ بأنَّ الدَّمارَ وَقَعَ للمدينةِ على يدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ، الذي استمرَّ يُحاصِرُها مدَّةَ ثلاثَ عشرةَ سنة.

غيرَ أنَّ المثيرَ للانتِباه هنا هو التغييرُ في الضَّميرِ في العَددِ الثاني عشر؛ لأنَّ النبوَّةَ تقولُ إنَّ أُمَمًا كثيرةً ستأتي على مدينةِ صور، وبهذا فإنَّ دمارَها الكاملَ لن يكونَ على يدِ نَبُوخَذْنَصَّرَ وحدَه. ونحن نعرفُ من التاريخِ أنَّ مدينةَ صور ظلَّتْ مزدَهِرةً على مدى مئتَين وأربعين عامًا، بعد أنِ انتَقَلَ الناسُ إلى الجزيرة. وفي هذا الوقتِ تحديدًا، كانَ مِنْ شِبْهِ المستحيل أن تتعرَّضَ للغَزْوِ من أيِّ عَدُوٍّ. إلَّا إنْ حاولَتِ القوَّاتُ الهجومَ على الجزيرةِ من البحر، لكنَّ السُّفنَ الفينيقيَّة كانت تسودُ البحارَ في ذلك الوقت، فكانَ من

الصَّعبِ الانتِصارُ عليها، فصارَتْ مدينة صور قويَّةً جدًّا ومنيعةً بسبب موقِعِها الجديدِ في عُرْضِ البحرِ.

وبانتِقالِنا إلى العددِ الثاني عشر، نقرأُ الفِعْلَ ''يَنْهَبُونَ''، وفي هذا دلالةٌ على تغييرِ الضمائرِ، من المفردِ ممثَّلًا بنبوخذنصَّر إلى الجمعِ، ويُعتَقَدُ أنَّ الكلامَ هو عن الأُمَمِ التي ستنهَبُ صور لاحقًا، حيث يقولُ العددُ الثاني عشر من الأصحاح السادسَ والعِشرينَ:

''وَيَنْهَبُونَ ثَرْوَتَكِ، وَيَغْنَمُونَ تِجَارَتَكِ، وَيَهُدُّونَ أَسْوَارَكِ، وَيَهْدِمُونَ بُيُوتَكِ الْبَهِيجَةَ، وَيَضَعُونَ حِجَارَتَكِ وَخَشَبَكِ وَتُرَابَكِ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ''.

وهنا نبوَّةٌ مثيرةٌ للاهتِمامِ، وهي غَريبةٌ في الوقت ذاتِه؛ لأنَّه ليس لها مثيلٌ في التاريخ غالِبًا، إذ لم تُرَ يومًا مدينةٌ سقطَت، وغَرِقَتْ كلُّ حجارتِها وأطلالِها وتُرابِها؛ لأنَّ كلَّ مدينةٍ تسقط، تبقى أطلالُها في مَوقِعِها.

ونواصِلُ الاطِّلاعَ على هذه النبوَّةِ في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاء فيهما:

''وَأُبَطِّلُ قَوْلَ أَغَانِيكِ، وَصَوْتُ أَعْوَادِكِ لَنْ يُسْمَعَ بَعْدُ. وَأُصَيِّرُكِ كَضِحِّ الصَّخْرِ، فَتَكُونِينَ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ. لا تُبْنَيْنَ بَعْدُ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ''.

أحقًّا قال الله ذلك؟ أكانَتْ هذه بالحقيقةِ كلمةُ اللهِ العليِّ للنبيِّ حِزْقِيال، أمْ أنَّ حِزْقِيالَ راحَ يَضَعُ تخميناتٍ مَحْسوبةً؟ هناك مَن يتَّهِمونَ الكتابَ المقدَّسَ مُدَّعينَ أنَّ النبوُّاتِ كُتِبَت بعدَ تَتميمِها، أيْ أنَّ النبيَّ كتبَ نبوَّتَه بعد أن تحقَّقتْ. وهناك مَن يقولُ إنَّ حِزْقِيالَ أَجرى حِساباتٍ واستنتَجَ أنَّ هذا ما سيَحدُثُ، فصاغَه في صورةِ نبوَّةٍ. والسؤالُ المطروحُ: هل تحقَّق الأمرُ فعليًّا؟ والإجابةُ هي أنَّه في عامِ ثلاث مئة واثنَين وعشرين قبل الميلاد، بدأ الإسكندرُ الأكبرُ زَحْفَه على بلادِ فارس، وقد كان متوتِّرًا من مهاجَمةِ الفينيقيِّينَ لليونانِ لدى خُروجِه بكلِّ جنودِه لمواجَهةِ الفُرْسِ. فشعر بأنَّ من الضروريِّ أن يغزوَ صور أوَّلًا. فتحرَّكَ نحو الساحلِ إلى صور، وأمهلَ المدينةَ أن تستسلمَ له وإلَّا كانَ مَصيرُها الدَّمار. غير أنَّ سُكَّانَ صور سَخِروا من مهلةِ الإسكندر؛ لأنَّهم كانوا يعرفون أنَّ مدينتَهم ستستعصي على أيِّ جيشٍ يحاولُ محاصَرتَها. وفي أثناءِ ذلك، ذهب الإسكندرُ إلى بعضِ المدنِ الساحليَّةِ الأخرى، وصادر الكثيرَ من السفن، وهاجَمَ بأسطولِه مدينةَ صور، وكان له ما أرادَه، حيثُ هُزِمَتِ المدينةُ. وبعدَ ذلك قرَّرَ أن يأخذَ أنقاضَ مدينةِ صورِ القديمة التي لم يُعَد بناؤها على المدينةِ البرِّيَّة، وأن يبنيَ جسرًا واسعًا إلى المدينةِ البحريَّة باستخدامِ أنقاضِ المدينةِ القديمة. وابتدأ يُلقي بالصخورِ والأخشابِ في البحرِ الأبيضِ

المتوسط ليبنيَ هذا الجسر، ثمَّ وضعَ التراب على الصخور، فصنع هذا الجسرَ العريضَ الموصلَ إلى المدينة.

وحين اقتربَ الإسكندَرُ وقوَّاتُه من جزيرة صور، بدأ أهلُها يسخِّنون الرملَ حتَّى اقترب من الانصِهارِ، وراحوا يُلقونَ به على قوَّاتِه. فبدأ يبني نوعًا من الدِّفاعات، والتي كانَتْ أبراجًا يَحمي بها العُمَّالَ من هذه الرِّمالِ الساخنة والزيت الذي كان يُلقى عليهم من المدينة. وبدأ يحرِّكُ تلك الأبراجَ وأسلحةَ الحرب. وأخيرًا تمكَّن الإسكندرُ الأكبرُ من غزوِ مدينةِ صور عامَ ثلاث مئةٍ واثنَين وعشرين، وذلك باتِّباعِ استراتيجيَّةِ الهجومِ البحريِّ والهجومِ على الأسوارِ، بعدَ حِصارٍ دامَ ثمانيةَ أشهُرٍ. وهكذا تمَّتِ النبوَّة التي قرأناها للتوِّ:

’’وَأَسْحِي تُرَابَهَا عَنْهَا وَأُصَيِّرُهَا ضِحَّ الصَّخْرِ، فَتَصِيرُ مَبْسَطًا لِلشِّبَاكِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ‘‘.

وبسببِ مقاوَمةِ مدينةِ صور للإسكَندَر، أرادَ أن يجعَلَ منها عِبرةً ليبثَّ الخوفَ في قُلوبِ المناطقِ المجاورة، لذا دمَّر المدينةَ تدميرًا، فوقَعَ رُعبُه على الممالكِ المجاوِرة، وفتحَتْ أبوابَها للإسكندرَ الأكبر دون قِتالٍ. وهكذا بدأوا يَغزونَ مدينةً بعد الأخرى، بما فيها أُورُشَلِيمَ. وكان الإسكندرُ الأكبرُ رجلًا متديِّنًا، لكنَّه لم يكُنْ تقيًّا، وهناك فرقٌ كبير ما بينَ الأمرَين. فأتى إلى أُورُشَلِيمَ واستقبَلَهُ اليهودُ وفتحوا له المدينة، فقدَّم ذبائحَ لكهنةِ أُورُشَلِيمَ ليقدِّموها إلى آلهتِهم، وبالفعل فتحَتْ مدنٌ كثيرةٌ أبوابَها له بعد غَزْوِ صور.

وحين أخذَ الصُّخورَ والأخشابَ والتُّرابَ، تحقَّقتْ نبوَّةُ حِزْقِيالَ التي تمَّت حرفيًّا بعد مئتَين وأربعين عامًا. وهكذا نرى أنَّ الربَّ ليس في عَجَلةٍ من أمرِه؛ فقد تنبَّأ حِزْقِيالُ بالأمر، ولم يعِشْ ليرى تتميمَ نبوَّتِه. لكنَّنا حين ننظرُ إلى الماضي، وهذه ميزةُ نتمتَّعُ بها الآنَ، نرى أنَّ التاريخَ أكَّدَ هذه الحقيقةَ وأنَّ اللهَ تكلَّمَ حقًّا لحِزْقِيال؛ إذ كان من المستحيل أن يأتيَ حِزْقِيالُ بهذه النبوَّات من ذاتِه. وكانَتِ الأمورُ التي أعلنَها عمليَّةً جدًّا، وقد قالَ أمورًا لا يمكنُ استنتاجُها، ولم يقل أمورًا عامَّة تحدُثُ لكلِّ البلادِ التي تسقطُ في يد العدوِّ. وهذا يؤكدُ لنا أنَّ كلمةَ اللهِ لا تسقطُ إلى الأبد، حيثُ أعلنَ حِزْقِيالُ النبوَّةَ قبل تَحقيقِها بمئتَين وأربعين عامًا. فيا لَه من دَليلٍ قويٍّ على أنَّ اللهَ هو واضِعُ هذا السِّفرَ!

ولا يخفى علينا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ الربَّ يرى الماضيَ والحاضرَ والمستقبل، لذا فلَدَيه القدرةُ أن يخبرَنا بما هو آتٍ. فحين تتحقَّقُ كلمةٌ قالَها أحَدُ أنبيائه حتَّى بعدَ مَوتِ ذلك النبيِّ، فهذا خَيرُ دَليلٍ أنَّ كلمةَ اللهِ صحيحةٌ ولا تقبلُ النَّقْضَ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نقولُ إنَّ من الصَّعبِ أن نُحدِّدَ بدِقَّةٍ الموقعَ الأصليَّ لمدينةِ صور؛ لأنَّها دُمِّرَت بالكامل، بل أُلقِيَ تُرابُها في البحر. ولا يمكنُنا إلَّا أن نخمِّنَ أنَّ هذه المنطقةَ

الجَرْداءَ الصَّخريَّةَ كانت في مُحيطِ ذلكَ المكانِ، وأن نقولَ إنَّ مدينةَ صور ربَّما تكونُ في ذلك المكان. غير أنَّه لا توجدُ أطلالٌ ولا سورٌ ولا شيءٌ يشيرُ إلى موقعِ المدينةِ نفسِها. وهكذا لم يُعثَرْ على المكان، ولا نستطيعُ أن نؤكِّدَ أيَّ شيءٍ بِحُكمِ اليَقين. وهذا في حدِّ ذاتِه تأكيدٌ للنبوَّة.

ولأنَّ التراب قد نُثِر، صارَتِ الصخورُ مكانًا ممتازًا ليُجفِّفَ عليه الصيادون شباكَهم. وهذا ما يزالُ الصيَّادون اليوم يفعلونَه على تلك الصخور التي كانت يومًا ما مدينةَ صور، التي أخافَتِ العالَمَ القديمَ بأسطولِها. لقد كانت مدينةً عظيمةً تتمتَّعُ بالمجدِ والقوَّة، لكنَّ الله العادِلَ أعلنَ دَينونتَه عليها؛ لأنَّها فرحَتْ بدَينونتِه على أُورُشَلِيمَ.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددَينِ الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ من الأصحاحِ السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيهِما:

’’هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لصُورَ: أَمَا تَتَزَلْزَلُ الْجَزَائِرُ عِنْدَ صَوْتِ سُقُوطِك، عِنْدَ صُرَاخِ الْجَرْحَى، عِنْدَ وُقُوعِ الْقَتْلِ فِي وَسْطِك؟ فَتَنْزِلُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْبَحْرِ عَنْ كَرَاسِيِّهِمْ، وَيَخْلَعُونَ جُبَبَهُمْ، وَيَنْزِعُونَ ثِيَابَهُمُ الْمُطَرَّزَةَ. يَلْبِسُونَ رَعْدَاتٍ، وَيَجْلِسُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَيَرْتَعِدُونَ كُلَّ لَحْظَةٍ، وَيَتَحَيَّرُونَ مِنْكِ‘‘.

الكلامُ هنا هو عن الخَوفِ العَظيمِ الذي وَقَعَ على المُدُنِ والمناطقِ المجاورة.

ونواصِلُ ما جاءَ في الأصحاحِ السادِسِ والعِشرينَ، وتحديدًا في الأعدادِ من السابعَ عشر إلى الحادي والعِشرينَ منه، ونقرأُ فيها:

’’وَيَرْفَعُونَ عَلَيْكِ مَرْثَاةً وَيَقُولُونَ لَكِ: كَيْفَ بِدْتِ يَا مَعْمُورَةُ مِنَ الْبِحَارِ، الْمَدِينَةُ الشَّهِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ قَوِيَّةً فِي الْبَحْرِ هِيَ وَسُكَّانُهَا الَّذِينَ أَوْقَعُوا رُعْبَهُمْ عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِهَا؟ الآنَ تَرْتَعِدُ الْجَزَائِرُ يَوْمَ سُقُوطِكِ وَتَضْطَرِبُ الْجَزَائِرُ الَّتِي فِي الْبَحْرِ لِزَوَالِكِ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: حِينَ أُصَيِّرُكِ مَدِينَةً خَرِبَةً كَالْمُدُنِ غَيْرِ الْمَسْكُونَةِ، حِينَ أُصْعِدُ عَلَيْكِ الْغَمْرَ فَتَغْشَاكِ الْمِيَاهُ الْكَثِيرَةُ، أُهْبِطُكِ مَعَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ، إِلَى شَعْبِ الْقِدَمِ، وَأُجْلِسُكِ فِي أَسَافِلِ الأَرْضِ فِي الْخِرَبِ الأَبَدِيَّةِ مَعَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ، لِتَكُونِي غَيْرَ مَسْكُونَةٍ، وَأَجْعَلُ فَخْرًا فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ. أُصَيِّرُكِ أَهْوَالًا، وَلا تَكُونِينَ، وَتُطْلَبِينَ فَلا تُوجَدِينَ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ‘‘.

وهذا ما حدث فعلًا، رُغمَ أنَّنا لا نقدر أن نعرفَ بالضَّبط مكانَ المدينة لأنَّها دُمِّرتْ بالكامل، وكلُّ ما نجدُه هو صخورٌ جرداءُ في منطقةٍ كانت المدينةَ القديمة.

وكما هو معلومٌ، أعزَّائي المستَمِعينَ، هُناكَ اليَومَ مدينةٌ حديثةٌ في جَنوبِ لُبْنَانَ تحمِلُ اسمَ صور، وهي على بُعدِ كيلومتراتٍ من موقعِ المدينةِ القديمة. ومعَ أنَّها تحملُ اسمَ صور، فإنَّ صور القديمةَ لم تُبنَ من جديد في المنطَقةِ القديمة ذاتها. وجديرٌ بالذِّكرِ أنَّ هناك نَبْعَ مياهٍ في صورٍ يُعرَف بِاسْمِ رأسِ العين، وقد قاسَ المهندسون تدفُّق الماء منه، فبلَغَ ما يزيدُ على خمسةٍ وثلاثينَ مليون لترٍ من الماء تقريبًا في اليوم. فيا لَسَعدِ أيَّة مدينةٍ تُبنى في منطقةٍ فيها وَفرةٌ من المياهِ النقيَّة! ومع وُجودِ ذلك النَّبع، فإنَّ المدينةَ لم تُبنَ على الموقعِ نفسه مرَّةً أُخرى.

وبهذا نرى أنَّ كلمةَ اللهِ ثابتةٌ إلى اليوم، ويمكنُك أن تذهبَ إلى هناك اليومَ وتسيرَ على شبهِ الجزيرةِ، وترى الجسرَ الذي بَناه الإسكندرُ الأكبرُ، وهو يُطِلُّ على الماءِ الذي ألقيَت فيه الصخور. كما تقدِرُ أن ترى هناك الصيَّادين وهم يُجَفِّفونَ شِباكَهم، وترى أيضًا المِنطقةَ الصخريَّةَ التي كانت في الماضي مدينةَ صور. فكلمةُ اللهِ ثابتةٌ إلى اليوم.

الخاتمة

(مقدِّم البرنامج)

رأينا في حلَقةِ اليوم كيف وصَلتْ صور إلى الحالِ التي وصفَها النبيُّ حِزْقِيالُ، وهذا دليلٌ آخرُ على أنَّ كلمةَ الربّ ثابتةٌ إلى الأبد.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامجِ ’’الكَلِمَةُ لِهَذا اليَوم‘‘، سيقدِّمُ القسُّ تشك تأمُّلاتِه في الجزءِ الثاني من نبوَّةِ حِزْقِيالَ على مدينةِ صور.

كلمةٌ ختاميَّة

(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن يملأَ الربُّ قلبَكَ بالمحبَّةِ المضحِّيةِ والفرحِ والسَّلامِ المُثمِرَينِ. ونصلِّي أيضًا أن ترتَوِيَ من يسوعَ المسيح، وهو ماءُ الحياةِ، وتشبَعَ منه، وهو خُبْزُ الحياة. ونصلِّي أخيرًا أن يُعطيَكَ الربُّ أن تتمتَّعَ بقوَّةِ القيامةِ، والحياةِ التي أطلَقتْها تلك القيامةُ المجيدةُ. بِاسْمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين!